

# الحكومات العربية في الهند السند

(١)

تأليف

القاضي اطهر مبارک پوری

ترجمة

الاستاذ عبد العزيز عزت عبد الجليل

## الفصل اولال

في آخر القرن الثاني الهجرى كان الاسلام قد وصل غربا الى الائنديس وامتد شرقا الى السند و الهند ، و أطل القارات الثلاثة آسيا و افريقيا ، و اوربا<sup>١</sup> واستمر يقيم بها حضارات شملت جميع ميادينها وكما تقدم المجاهدون تبعهم علماء الكتاب و السنة يفرشون في تلك الديار أبسطة العلوم الدينية ، وعاش العامة و الخاصة تحت ظلال الاسلام في أمن و أمان ، وعمت القيم الاسلامية كل طرف ، و انتشرت الثقافة الاسلامية في المدن والقرى و الكفور .

أما العباد و الزهاد فكانوا مصروفين الى زهدهم و تقواهم ، و كان العلماء والمحدثون مشغولين في حلقات الدرس ، يؤدون رسالتهم و يحرصون على الامر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و يعملون على ايصال نور رسالة التوحيد الى معازل الظلم و الكفر و الشرك .

---

١- يقصد المؤلف من ذلك دخول الاسلام الى الائنديس و جزء كبير من اوربا .

وما هي الا فترة وجيزة من الزمن ، حتى كانت هناك أمة جديدة تملك من الشرق إلى الغرب عمت أصدأوها الدنيا ، وسارت بأحاديثها الركبان ، و مع انتشار القيم الاسلامية الدينية والعلمية والفكرية بروح من النشاط و الانشراح كانت هذه الامة تشكل وحدة من الأندلس في أقصى المغرب إلى السند والخطا في الشرق -

و في آخر القرن الأول الهجري كانت قد انضوت تحت راية الاسلام مناطق كثيرة من بلاد الهند والسند<sup>١</sup> و كان العمال و الحكام الأمويون و من بعدهم العباسيون يحكمون السند و يسيطرون عليها حتى اعتبرت تلك المنطقة جزءا من العالم الاسلامي تابعا للخلافة .

و يعتبر القرن الثالث و الرابع الهجري عهد الشباب للفتوحات الاسلامية و مهد الكثير من رجال الدين و العلوم و الفنون الاسلامية في مختلف نواحي العالم الاسلامي فقد شقت قوافل المسلمين المتتابعة طريقها في كافة الميادين برا و بحرا رطبا و يابسا .

و عندما أصاب مركز الخلافة الضعف قامت عدة حكومات مستقلة في بعض الولايات و لكن عزيمة المسلمين ظلت فتية لم تترك لخلافات الحكام و منازعاتهم أن تؤثر على نفسياتهم و طبيعتهم ، و كانت بعض الحكومات المستقلة في المشرق تدعو للخليفة في الخطاب و تعمل على إرضائه ، تخضع لطاعته ، و إن كان هذا لم يمنع من وجود اختلاف في نظام الحكم الداخلي ، و كانت مدينتا الديبل و المنصورة ببلاد السند في هذا العهد كالكوفة و البصرة في العراق مركزا للعلوم و الفنون الاسلامية ، و مهدا للحضارة و الفكر الديني و كان التجار

---

١- قال الحموي "سند" بلاد بين بلاد الهند و كرمان و سجستان و قالوا كذلك ان السند و الهند كانا اخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح عليه السلام يقال للواحد من اهلها سند و للجمع سند مثل زنجي و زنج .

يأتون إليها و يذهبون منها إما عن طريق البر من سمرقند و بخارى و خراسان و الصين و إما عن طريق البحر ، عمان و سيراف و بغداد و البصرة و اليمن ، بل إنها كانت تمتد إلى بلاد الشام و حدود اوربا .

و قد انتشر العلماء و المحدثون و العباد و رجال العلم و الدين في أرجاء الدنيا يؤدون واجهم ، و يقومون بتأدية الأمانة التي أخذوها على عواتقهم ، و نجد في كتب التاريخ و الرجال ذكرا لعلماء المنصورة و الديبل في هذا الدور كما هو الشأن بالنسبة لمصر و الشام و بخارى و بغداد .

ولقد تناول الجغرافيون و الرحالة في كتبهم الكلام على سندان و السند ، و الملتان و المنصورة و الديبل و مكران و طوران و غيرها بقدر لا بأس به حتى إنهم بينوا المسافات و قدروها بين كل مدينة و وأخرى بل بين كل قرية و قرية .

و يقف بنا تاريخ هذا الدور عند بعض الحكومات الاسلامية التي قامت في بلاد السند و الهند ليكشف لنا كيف كانت بركة الاسلام في الماضي و أثره ، و ماذا فعل المسلمون هناك و ما هي النتائج التي وصلوا إليها ؟ و الأعمال التاريخية التي قاموا بها -

و ينبغي علينا قبل الحديث عن الحكومات العربية في الهند أن نلقى ضوعا على حالة العالم الاسلامي في تلك الفترة فمن المعروف أن الخلافة الاسلامية تعرضت في وسط القرن الثالث لـأنواع شديدة من الخلافات و الانقسامات و الفتن الداخلية .

و قامت ثورات في عدة جهات للاستيلاء على السلطة بالثورة و البغي ، و كان العلويون من أكبر المحركين لذلك ، فقد ظلوا

يعملون خفية و من وراء ستار أكثر مما كانوا يعملون في الظاهر' على امتداد رقعة العالم الاسلامى من مشرقه إلى مغربه ، فقام أبو عبدالله الشيعى في شمال إفريقيا يدعو للمهدى ، و نجحت دعوته ، فاستولى العبيديون و الفاطميون على مصر و شمال إفريقيا ، و بذلك خرجت مصر وبلاد الشام و المغرب الاقصى و كل دول هذه المنطقة من يد الخلافة العباسية ، و في عام سنة ٥٢٥ هـ قامت في كل من مصر و الشام حكومة مستقلة لبني أغلب (القيروان) ، كما قامت من بعدهم سلطنة أخرى لموالى بني طغج استمرت حتى سنة ٥٣٦ هـ و وقعت الأندلس في قبضة بني أمية -

كما قام بالدعوة العامة في طبرستان الداعى العلوى حسن بن زيد بن محمد واستولى عليها و على أطرافها و في عام سنة ٥٣٠ هـ دخلت تحت حكومة أخيه أطروش و بعد ذلك قامت دولة الديلميين في نواحي طبرستان .

و في سنة ٥٢٩ هـ ابتدأ الرئيس ابن ابراهيم طباطبا العلوى الزيدى في دعوته باليمن و كان من نتيجة ذلك قيام حكومة زيدية هناك لم تبلغ نهايتها إلا منذ ثلاث سنوات فقط<sup>٢</sup> .

و في عام سنة ٥٢٥ هـ خرج شخص يدعى على بن محمد بن عبدالرحيم و يلقب بصاحب الزنج و أشاع ثورة كبيرة و كان ينسب إلى قبيلة عبد القيس و ادعى أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن يزيد الشهيد و أنه نصير الزنج بالبصرة و استطاع أن يستولى على البصرة و الأبله و عبادان و غيرها و قتل في زمن المعتمد سنة ٥٢٧ هـ و ظل أولاده

١- على اعتبار أن الشيعة يرون أن نجاح كل أمر يتوقف على سريره أولا و ذلك من اعتقاداتهم .

٢- من وقت تأليف هذا الكتاب وهو يعنى بذلك سقوط حكم أسرة آل حميد الدين بالثورة اليمنية سنة ١٩٦٢ م .

يشيعون الثورة في نواحي البصرة إلى وقت طويل .

و في عام سنة ٢٧٩ هـ ظهر في عمان والبحرين شخص يدعى "قزط" و كان يزعم أنه من أولاد اسماعيل بن الامام جعفر الصادق و كان معه زميلان أحدهما حسن الجبالي و الآخر "زكروثة الكاشاني" فاستوليا على البحرين و عمان ، و في آخر القرن الرابع زالت سلطتها .

و في سنة ٢٥٣ هـ أقام يعقوب بن الليث الصفار حكومة مستقلة في خراسان و ظل آل الصفار يحكمون إلى فترة من الزمن -

و في عام سنة ٢٦٠ هـ أقام بنو سامان حكومة في المنطقة التي تقع فوق خراسان ما بين النهرين و استمرت حتى آخر القرن الرابع الهجري ، و بعد انتهاء حكومة السامانيين انتقلت الحكومة إلى يد "آل سبكتكين" من مواليهم و امتدت إلى "غزنة" التي ينسب إليها السلطان الفاتح العظيم محمود الغزنوي "و استمر قيام الدولة الغزنوية إلى القرن السادس الهجري و كان زوالها على يد حكام الدولة الغورية الذين منهم غيات الدين الغوري و شهاب الدين الغوري -

و في عام سنة ٣٣٠ هـ قامت حكومة أخرى في الديلم فبعد أن تم إستيلاء "بني بويه" على خراسان زحفوا على بغداد و قبضوا على السلطة و نادوا بأمر المؤمنين و كانت حكومة آل بويه في هذا العصر من أقوى الحكومات الاسلامية و من حكامها عضد الدولة و كانت حكومة شيعية .<sup>١</sup>

و نخلص من كل هذا إلى القول بأنه كانت هناك حكومات مستقلة في العالم الاسلامي امتدت من مشرقه إلى مغربه و ان الخلفاء العباسيين في بغداد قد تقلص نفوذهم فكانوا يحكمون منطقة السواد فيما بين دجلة و الفرات و أثناء الفتن القلقة التي شاعت في هذا الدور

١- يحرص المؤلف دائماً على النص باهل السنة و الجماعة أو الشيعة نظراً لما يربطه به مجتمعه سواء في الهند أو باكستان .

قامت تلك الحكومات المستقلة التي من بينها حكومات الهند والسند ، وكان أكثر هذه الحكومات تدعو للخليفة العباسي في الخطاب ، كما أنها احتفظت بالولاء والطاعة له ، و مما يسترعى الانتباه و يجب الالتفات إليه أن كلتا الحكومتين اللتين قامتتا في السند و الهند لم تعتمد على أهل هذه البلاد ، ولم تقم بهم ، و إنما أقامها العرب أنفسهم على عكس ما كان في خراسان و إيران ، فقد كان الحكام هناك من آل صفار و الديلمة و الغزنويين و الغوريين و كلهم من العجم .

و من أهم الحكومات الحرة المستقلة التي قامت في بلاد السند و الهند هذه الحكومات الخمسة الآتية :

اسم الدولة	العاصمة	مدة الحكم
١- الدولة الهاهانية	سنجان (الهند)	في حدود سنة ١٩٨ إلى سنة ٥٢٧ هـ و مدة حكمها ٣٠ سنة تقريبا
٢- "الهبارية"	المنصورة (السند)	في حدود سنة ٢٤٧ إلى ٤١٦ هـ و مدة حكمها ١٧٠ سنة تقريبا
٣- "السامية"	الملتان (البنجاب)	في حدود سنة ٥٢٨ إلى ٥٣٦ هـ و مدة حكمها ٨٥ سنة تقريبا
٤- "المعدانية"	تيز (مكران)	في حدود سنة ٥٣٤ إلى ٥٧١ هـ و مدة حكمها ٣٧ سنة تقريبا
٥- "المتغلبة"	قصدار (طوران)	في حدود سنة ٥٣٤ إلى ٥٧١ هـ و مدة حكمها ٣٧ سنة تقريبا



و علاوة على هذه الحكومات الخمسة المستقلة فقد كان هناك في الداخل بعض الحكام الذين جعلوا اتصالهم وأسا بالخليفة في بغداد ولكن هؤلاء لم يعدوا كونهم من كبار الاقطاعيين والتمولين مثل مطهر بن رجاء صاحب منطقة مشكى في مكران سنة . ٤٣٥ هـ و ايل حاكم منطقة طوران .

والغرض أن فترة الحكام العرب في الهند والسند تبدأ من أول قيام الدولة الهاانية في سنجان سنة ١٩٨ هـ إلى الدولة المعدنية في مكران و حتى نهاية الدولة المتغلبة في طوران سنة ٧١٤ هـ و هي فترة تبلغ في حساب الزمن و قياس الأعوام ٢٧٥ سنة و كانت تلك الحكومات تحت الخلافة العباسية واستمدت منها قياسها و ثباتها .

و قد مهدت هذه الحكومات للثقافة الاسلامية أرضا جديدة و أقامت بستانا أزهر غرسه و أثمرت أشجاره فأسهمت الهند بنصيب كبير في حضارة العالم الاسلامي .

و عندما قامت الدولة الغزنوية من سنة ٣٦٦ هـ إلى سنة ٥٧٨ فقد أكدت بأفعالها العظيمة دور الهند وأهميته في مجال العالم الاسلامي .

و بظهور الدولة الغورية على أثر نهاية الدولة الغزنوية ظل العمل على نهجهم و أسلوبهم من مراعاة للتقاليد الاسلامية حتى سنة ٤٠٥ هـ و تبعا لذلك فقد ارتقت العلوم و تقدمت الحضارة الاسلامية . و اذا كان الأعمام في كلتا الدولتين الغزنوية و الغورية هم الذين خلفوا العرب في الحكم و ورثوا عنهم السلطة و ساروا في المشاريع العربية التي لم تكن قد اكتملت فتمهضوا بها و ظهر وافاننا نذكر بالمثل العربي :

١ - سنجان هي بنفسها سندان و قد وردت في كتب التاريخ تارة هكذا و تارة هكذا .



”والفضل للمتقدم“.

### الدولة الهاانية في سنجان<sup>٢</sup> :

تدل روايات الجغرافيين والسياح والرحالة القدامى على أنهم كانوا يرون أن الهند والسند بلدان مختلفان و ملكان متباينان وأنه قامت فيهما حكومات متعددة ما بين صغيرة و كبيرة و حكمها ما بين راجا و مهراجا .

وقد ذكر ابن خرداذبه بعد بلاد السند ”أوتكين“ على أنها أول بلاد الهند فقد كتب (ومن مهران أى نهر السند حيث تكون أوتكين تبدأ أول بلاد الهند و هى على مسافة أربعة أيام) .

أما ياقوت الحموى فقد اعتبر أن مدينة قاسهل ”هى أول بلاد الهند كما كتب مثل ذلك الاصطخري فهو يعد قاسهل أول مدن الهند و يذكر بعدها كهمبايت و سوبارة و سندان و جيمور والملتان و جنداور و بسمد و سندان هى بعينها ”سنجان“ التى كانت عاصمة الدولة الهاانية و كانت حكومة مهاراجا كان ”وليهى راى فى المنطقة الساحلية فى الجنوب الغربى و كانت تمتد من قاسهل إلى بلاد الكوكن و تضم المدن المركزية الكبيرة المذكورة آنفا و جعلت عاصمتها ”مانكير“ وقد ذكر أبو الفضل فى ”آئين أ كبرى“ سومنات و منكلور على أنها

١- نلاحظ من هذا أيضا مدى تعلق المؤلف بالعرب و اعتزازه بهم خاصة و أنه يكتب بصفته هندية للهنود بلغتهم .

٢- سنجان أو ”سندان“ : قال أبو الفدا فى ”تقويم البلدان“ سندان من سواحل الهند و قال العزيزى و مدينة سندان بينها و بين المنصورة خمسة عشر فرسخا و هى مجمع الطرق . قال و سندان بلاد القسط والقنا والخيزران و هى من أجمل فريضة على البحر وقد قال البحترى :

و لقد ركبت البحر فى أمواجه و ركبت هول الليل فى يباس  
و قطعت أطوال البلاد و عرضها ما بين سندان و سجاس  
وسياتى الكلام على ذلك مفصلا فى موضعه .

من بين ما تشتملها هذه الحكومة و "منكور" هي التي يطلق عليها اليوم "مانكرو" أو مانكرو و كان الحكام هناك يلقبون بلقب "بلهرا" وكانت أكثر المناطق الساحلية الموجودة الآن في ولايتي مهاراشترا و كجرات الحاليتين داخلة فيها والتي تشمل بلاد الكوكن التي عرفت باسم بلاد "كم كم" وبلاد الأزر و بلاد الساج .

و يذهب البيروني إلى أن مدينة "تهانة" كانت هي المركز الأصلي للكوكن وفيها حكومة "كهاشي" التي تحكم باسم "راجا بلهرا" "و لبهي راى".

و كذلك نائبه على صيهور (بوسباى العظمى) و كان لفظ (صيهور) وقتها يعنى كل المنطقة التي تشمل صيمور<sup>٢</sup> و سوباره<sup>٣</sup> و سندان وغيرها . و تعتبر صيمور من أول المناطق التي نزل فيها المسلمون

١- واسمها القديم "تانه" وهي الآن احدى عواصم مديريات ولاية مهاراشترا و تقع على مسافة ٣٢ ميلا منها و بها معبد كبير قديم للجينيين ، وقد شاهده بنفسي و قال أبو الفدا في "تقوم البلدان" : قال بعض المسافرين و تانه من الجزرات في الجهة الشرقية منها غربي المينار . قال ابن سعيد هي آخر مدن اللار مشهورة على السنة التجار و أهل هذا الساحل الهندي جميعهم يعبدون الأنداد و يسكنون معهم المسلمين . قال البيروني هي على الساحل وينسب الى تانه تانشي و منه التانشيه . قال الادريسي و أرضها و جبالها تنبت القنا و الطباشير يتخذ فيها من أصول القنا و يحمل الى الآفاق . وعن بعض المسافرين أن الماء محيط بها و بقراها فهي جزيرة في البحر .

٢- قال الحموي و ربا قبيل صيهور بالنون في اخره بلد من بلاد الهند الملاصقة للسند قرب الديبل و هو من عمل ملك من ملوكهم يقال له "بليرا" "و لبهي راى" الا ان صيهور وكتامة من بلاد فيها مسلمون ولا يلي عليهم من قبل بلهرا الا مسلم و بها مسجد جامع . و قال المسعودي في ذكر صيهور ان بها من المسلمين نحو عشرة آلاف قاطنين بياسره . ثم قال و معنى (أنضرا الصفحة التالية)

في الهند . ففي سنة ١٥ هـ في عهد عمر الفاروق رض وضعت أولى طلائع المجاهدين الاسلاميين أقدامها في "تهانة" و في المدة ما بين سنة ١٩٨ هـ إلى سنة ٢٢٧ هـ قامت في هذه المنطقة حكومة اسلامية مستقلة في سندان هي الدولة الهاينة .

### علاقات المسلمين بجنوب الهند قبل السند :

يرجع تاريخ إسلام والمسلمين في الهند إلى عهد فاتح الهند والسند العظيم القائد محمد بن القاسم الثقفي ولكن هذا لا يمنع من وجود علاقات بين المسلمين و جنوب الهند قبل ذلك بكثير وقد كتب بزرج بن شهريار الرامهرمزي بأن وفدا من سرنديب قد سافر إلى المدينة المنورة في عهد الرسالة لمقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم و نظر البعض الصعوبات و العقبات التي اعترضت طريقه فانه وصل متأخرا أثناء خلافة عمر بن الخطاب رض و هناك اتصل بالمسلمين اتصالا مباشرا و سمع منهم و عرف من توابعهم و اخلاقهم مما كان له أ كبر الأثر في حياتهم كما كانت هناك علاقات تجارية بين العرب و جنوب الهند قبل الإسلام و كان للتجار العرب ولع كبير بالتجارة في الهند لما كانت تحويه من مختلف السلع و أنواع التجارات الأخرى ، و كانت البضائع و السلع و الصينية و السرندية التي تصدر من الصين او سرنديب أو تستورد منها

(بقية الصفحة السابقة)

قولنا بياسرة يراد من ولدوا من المسلمين بارض الهند يدعون هذا اللقب و احدهم بيسر و جمعهم بياسر .

٣- قال ابو الفدا سفالة الهند . قال البيروني و اسمها "سوياره" وللهند هذه السفاره كما للزنج . قال الادريسي سوافارة مدينة عامرة كثيرة الساكن و لها تجارات و مرافق و هي فرضة من فرض البحر الهندي و بها مصايد و مغاص اللؤلؤ و بينها و بين مدينة سندان خمس مراحل . (انتهت حاشية الصفحة السابقة)  
١- لمزيد من التفصيل يمكن الرجوع الى "العرب و الهند في عهد الرسالة" للمؤلف و علاقات العرب بالهند للمؤرخ سيد سليمان الندوي .

شمر بمنطقة حكومة "راجا ولهي" و بذلك توطدت العلاقات بين سرنديب وصيمور وسوبارة وسندان وتهانة وبهروج وكهبايت وغيرها وعند ما جاء الاسلام فانه قد دفع بتلك العلاقات قدما إلى الامام و وسع دائرتها و وثق روابطها .

### روايات ثلاثة عن ثلاث حملات على بعض

سناطق بالهند في عهد عمر الفاروق<sup>رض</sup>

في أثناء خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه تولى عمرو بن أبي العاص الثقفى أمر البحرين سنة ١٥ هـ وقد وجه أخاه الحكم بن أبي العاص إلى بهروج و تهانة كما أرسل أخاه الثانى المغيرة بن أبي العاص إلى "الديبل" وقد صرح بذلك الامام البلاذرى فى كتابه "فتوح البلدان" كما كتب ياقوت الحموى فى "معجم البلدان" نبذا مهمة عن الديبل ولكنه أخذ فيها اسم الحكم بدلا من أخيه المغيرة<sup>٢</sup>.

١- والديبل على شط ماء السند و هى على ساحل البحر و هى بلد صغير شديد الحر و بها موسم كثير و يجلب اليها التمر من البصرة . قال ابن حوقل والديبل على البحر و هى فرضة تلك البلاد و هى شرقى مهران وكذلك قال فى اللباب انها على البحر الهندى قريبة من السند قال ابن سعيد فى دخلة من البرالخليج السند و يجلب منها المتاع الديبلى و هى أكبر فرصه السند و اشهرها .

٢- ورد فى كتاب "جمهرة انساب العرب" لابي محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم الاندلسى طبعة دارالمعارف بمصر سنة ١٣٨٢ هـ - سنة ١٩٦٢ م تحقيق عبدالسلام محمد هارون ص ٢٦٦ ما يأتى : و هؤلاء بنو منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس عيلان و هم ثقيف و عثمان منهم خيار الصحابة و لاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف و غزا فارس و ثلاثة من بلاد الهند وله فتوح و اليه ينسب شط عثمان بالبصرة و كانت امه صفية بنت امية بن عبد شمس<sup>٣</sup> .

ومسها يكن من أمر فان كلا أخوى عثمان بن أبي العاص قد حملا على الهند من ثلاث جهات و في ذلك تصريحان و قولان مذكوران في كتب التاريخ ، لانجد داعيا لذكرهما .

أما القول الثالث و هو الأهم والمعتبر فهو من كلام الامام ابن حزم الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٦ هـ و هو مدرج في "جمهرة أنساب العرب" بالنص الآتي : "وعثمان منهم من خيار الصحابة ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف و غزا فارس و ثلاثة من بلاد الهند وله فتوح .

و هذا يدل على حدوث حملات على الهند من قبل عثمان بن أبي العاص الثقفي . والظاهر أنه أثناء توليه حكم البحرين قد أرسل اسطولا حريبا من هناك لعله كان على رأسه كما يرى ذلك ابن حزم و أن الأخوة الثلاثة هجموا على ثلاث جهات من الهند .

### طلائع المجاهدين الاسلاميين في سنة ١٥ على بهروج و تهانه و نواحي سندان

كانت أول منطقه هندية لها شرف في تاريخ الاسلام بالهند مملكة "ولبهى راى" ففي بداية عهد عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ بدأت حملات المجاهدين الاسلاميين من المتطوعين على تهانه و بهروج . وقد ذكر العلامة البلاذرى في كتابه "فتوح البلدان" في باب فتوح السند أن عمر رضى الله عنه ولى عثمان بن أبي العاص الثقفي في عام سنة ١٥ البحرين و عمان و أن عثمان أرسل أخاه الحكم إلى البحرين و توجه هو إلى عمان و من هناك وجه جيشا إلى تهانه ، و لما عاد أخبر عمر بما فعل فكتب إليه عمر :

”ياثقفى حملت دودا على عود واقسم با الله  
أن لو أصيبوا لآخذن من قومك بدلا منهم“

و كان عثمان قد وجه أخاه الحكم إلى بهروج و أخاه المغيرة إلى  
الديبل<sup>١</sup> قريبا من كراتشى الحالية وهناك انتصر على أعدائه .

### فتح مكران سنة ٢٣ في عهد عمر :

في خلافة أبوبكر رضى الله عنه بدأ احتكاك الايرانيين بالمسلمين  
و مناوشتهم ، و في عهد عمر<sup>رض</sup> غزت الجيوش الاسلامية بعض مناطق  
من ايران و فتحتها و في سنة ١٧ هـ طلب المسلمون من عمر الترخيص  
لهم بالزحف على بلاد فارس لمقابلة الجيش الفارسى والالتحام معه  
في قتال أصبح ضروريا لازما فأمر عمر أبا موسى الأشعري حاكم البصرة  
آنذاك بالهجوم على بلاد فارس فجهز أبو موسى سبعة ألوية تحت قيادة  
سبعة أمراء و جعل سهيل بن عدى على رأس الجيش العام و على  
لواء اصطخر عثمان بن أبي العاص ، و على لواء كرمان سهيل بن عدى ،  
و على لواء مكران الحكم بن عمر والشعلى ولكن الحملة على فارس  
وقعت فيها بين سنة ٢١-٢٣ هـ فحمل كل أمير من أولئك على المنطقة  
المعينة له فتوجه الحكم بن عمر والشعلى<sup>٢</sup> إلى مكران و لحق به مدد  
على رأسه شهاب بن مخارق و عبدالله بن عبدالله بن عتبان و سار به  
إلى مكران و عندئذ عاون أهل السند المكرانيين بإرسال جيش كبير

١- يرى بعض العلماء ان مكان الديبل حاليا مدينة نهتها التي بها محطة  
المياه التي تغذى مدينة كراتشى وتبعد عنها بحوالى ستين ميلا بينما يرى بعض  
المحققين خلاف ذلك .

٢- قال القاضى فى جميع المواضع فى هذه العبارة كان ”الحكم بن عمرو  
التغلبى بالناء المشناة فكتبناه الحكم بن عمرو التغلبى بالناء المشناة لانه هو  
الصحيح“ - انعقد الثمين فى فتوح الهند و من ورد فيها من الصحابة والتابعين .  
١٢٨٨ هـ - ١٩١٨ م المطبعة الحميدية اعظم جر .

ولكن جيوش المسلمين لم تدع لهم فرصة و خاضت غمار الحرب معهم  
فقتلت منهم الكثير فولوا هاربين وتعقبتهم الجيوش الاسلامية فعبروا  
الانهار فارين وعاد المسلمون فاستولوا على مكران و سافر صحار العبدى  
يحمل معه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بشرى الفتح وخمس  
الغنائم فاستنفهم منه عمر عن الهند وأحوالها فأوضح أمامه المشكلات  
والصعوبات التي صادفتهم هناك فكتب إلى كل من سهل بن عدى  
والحكيم بن عمر و بالأ يندم الجيش بعد ذلك أو أن يتجاوز جندي  
واحد مكران<sup>١</sup> -

وكما عرفنا سابقا أن المناوشات الأولى للمسلمين بأرض الهند كانت  
في منطقة سندان وأن المسلمين قد وضعوا أقدامهم في اهم مركزين  
أحدهما "تهانه" مركز الكوكن وثانيها "بهروج" في كيجرات ، على  
حين أن عثمان بن أبي العاص كان قد وجه المغيرة في هذه الاثناء  
للحملة على الديبل فلقى هناك نجاحا وعاد ظافرا فقد ظل النصر حليف  
المجاهدين الاسلاميين في كل من السند والهند ولكن هذه الحملات  
والمناوشات لم تنه الأمر فاستمرت هناك مناوشات و سلسلة من  
الاحتكاكات حتى كان عهد عثمان وعلى رضى الله عنها فأخذت لونا  
آخر وإن كان لا يظهر لنا أى عمل آخر في عهد الخلفاء الراشدين في  
بلاد الهند والسند من هذا القبيل .

١- تاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ١٢٣ . [ ولما قدم صحار على عمر بالخبر  
والمغانم سأله عمر عن مكران فقال : يا أمير المؤمنين أرض سهلها هيل ،  
وماؤها وشل ، وثمرها دقل ، وعدوها بطل ، وخيرها قليل ، وشرها طويل ،  
والكثير بها قليل ، والقليل بها ضائع ، وما وراءها شرمناها . فقال عمر : أسجاع  
انت ام نخبر ؟ قال لا بل نخبر . قال لا والله لا يغزوها جيش لى ما اطعت وكتب  
الى الحكيم بن عمرو و ابى سهيل الا يجوزن مكران احد من جنودكما واقتصرا  
على مادون النهر ] العقد الثمين فيمن ورد الى الهند مع الصحابة والتابعين ، .

## الحملة الأخرى في عهد الخلافة الأموية

من سنة ١٠٥ الى سنة ١٢٥

بعد الحوادث التي ذكرناها بعدة أعوام ابتدأ المسلمون ينشطون في منطقة كجرات بمملكة بلهرا بعد أن كانوا قد سيطروا في وسط تلك الفترة على كل السند و وافد عمال و حكام الخليفة الأموي على تلك البلاد يحكمونها و من سنة ١٠٥ إلى ١٢٥ أثناء عهد هشام بن عبد الملك عين الجنيد بن عبد الرحمن المري حاكما على السند فقام بعدة اصلاحات قوم بعض الحالات ثم جهز جيشا انتحاريا فتح بهمدنا كثيرة في كجرات و مرمد و مندل<sup>١</sup> و دهنج و بهروج و بهليان .

وقد كتب البلاذري أن الجنيد وأتباعه قد توجهوا إلى بهروج و دهنج و مندل و مرمد و أن الجنيد قد أرسل حبيب بن مرة ناحية مالوه وأجبن ففتح البهليان وكجرات و أن ذلك كان في سنة ١٠٧ هـ .

وقد نجح الجنيد بن عبد الرحمن المري في حملاته تلك التي قام بها مع الفدائيين والمتطوعين على نواحي سندان ولا نلح بعد ذلك أية حروب أو حملات على الهند في عهد الأمويين ، والظاهر أنه لم تحدث مشاغبات أو اشتباكات أيام انضواء السند تحت الخلافة الأموية على أن ذلك لم يمنع من وجود نوع من عدم الربط والضبط في نواحي سندان إلى أن كان عام ١٣٢ ، فانتقلت الخلافة من الأمويين إلى العباسيين وصارت بغداد عاصمة لهم بدلا من دمشق فعند ذلك اتخذت الأمور شكلا آخر و دخلت البلاد الإسلامية في عهد جديد .

١- فتوح البلدان ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ -



## الحملة الثالثة في عهد العباسيين :

فيا بين سنة ١٣٢-١٥٨هـ

وعندما قامت الدولة العباسية أتجه الخلفاء العباسيون إلى الهند وقد عين أبو جعفر المنصور سنة ١٣٢هـ-١٥٨هـ هشام بن عمرو الثعلبي حاكماً على بلاد السند، فلما وصل هناك أصلح من شئونها وقوم أحوالها وأزال اضطرابها وقضى على الثورات الداخلية فيها ووطد الأمر لبني العباس وقام بإرسال حملة بحرية إلى "بهار بهوت" من أعمال بهروج التي هي من أهم المراكز في كجرات آنذاك فاستولت على ميناء "قندهار" القديم المشهور.

و يؤخذ من كلام البلاذري أن هشام بن عمرو الثعلبي قد وجه عمرو بن جمل على رأس أسطول إلى "باربد" فوصل عمرو بأسطوله هذا إلى "قندهار" وحارب و انتصر ثم هدم بيت الأصنام هناك و أقام مكانه مسجداً<sup>١</sup>.

وقد نجحت حملة هشام بن عمرو بالنسبة للحملة التي قام بها الجنيد بن عبد الرحمن المرى قبل ذلك بخمسة وعشرين سنة فضلاً على أنه قد فتح بعض المناطق في الهند بعد أن استقر قليلاً في السند يصلح من أحوالها.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن أهل الهند استبشروا بالعرب فتبدلت نظرتهم إليهم و حلت محبتهم في قلوبهم و كان ذلك بمثابة تأييد للمسلمين و في ذلك كتب البلاذري :

{ فأخصبت البلاد في ولايته<sup>٢</sup>  
فتبركوا به }

١- فتوح البلدان ، ص ١٣١ .

٢- فتوح البلدان ، ص ١٣١ .

و لم تكن الفتوحات في ذلك الحين قد تمت في كجرات وأنحاءها ولهذا فقد استمرت المناوشات جارية في تلك المنطقة بين المسلمين وأهل البلاد .

### الحملة الرابعة في سنة ٥١٦ هـ وفتح بهاربهوت :

و عندما تبوأ المهدي الخلافة بعد والده المنصور العباسي سنة ١٥٨-١٦٩ هـ شاقه أمر كجرات ورأى أن يقوم الخليفة العباسي بنفسه بتجهيز جيش بدلا من الاعتماد على الحكام والعمال هناك فقام في السنة الثانية من حكمه سنة ١٥٩ هـ بتهيئة جيش كبير على المستوى الحكومي والشعبي وأرسله تحت قيادة عبد الملك بن شهاب السمعى إلى "باربد" وكان هذا الجيش يضم ألفى مقاتل من جيش البصرة و ألفين وخمسمائة من المتطوعين منها و من غيرها على نفقتهم الخاصة وانضم إلى هذا الجيش سبعمائة شامى تحت قيادة يزيد بن حباب المزحجى علاوة على أربعة آلاف من الأساورة<sup>١</sup> والسيابجة<sup>٢</sup> القاطنين في أنحاء البلاد العربية وبالجملة فقد بلغ عدد الجيش الذى حمل على باربد حوالى عشرة آلاف مقاتل على الأقل و في سنة ٥١٦ هـ تم فتحها وكان المسلمون قد أئذروا

١- الأساورة : جاء في لسان العرب ما يأتي : الاسوار والاسوار قائد الفرس وقيل هو الجيد الثبات على ظهر الفرس والجمع اساوره .

و كانوا من أكثر الجاليات في البلاد العربية التي لها قوة و شوكة و امور الحكم و السياسية و السلطان على كل السواحل العربية من العراق الى اليمن . و من يريد التفصيل فعليه بمطالعة "العرب و الهند في عهد الرسالة ."

٢- السيابجة : كتب الجوهري ان السيابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلادى و حراس السجن كما كتب ابن دريد في "الجمهرة" السيابجة قوم من الهند يستاجرون للقتال في السفن . وقد اخطأ صاحب المنجد القول عندما ذكر انهم كانوا يسكنون اندونيسيا و انهم اسلموا سنة ٦٣٨ . و من يريد الاستزادة من ذلك فليقرأ ما كتب عنهم في كتاب "العرب و الهند في عهد الرسالة ."

أهلها فعرضوا عليهم الاسلام و أعطوهم مهلة يومين عليهم بعدها إما أن يعلنوا قبولهم للاسلام أو استعدادهم للدفع الجزية منعا للحرب ولكن الموعد المضروب انقضى دون رد ، فحملوا عليهم بالمنجنيق و آلات الحرب الأخرى و زمجت الجيوش الاسلامية بالتكبير و تلاوة آيات من القرآن الكريم و بهذه الروح و هذا الايمان القوي فتح الله عليهم فانتشر الفرسان في كل الأطراف و اقتحموا عليهم كل الجهات حتى اضطر السكان إلى اللجوء إلى المعابد و الهياكل و ظلوا يدافعون و يقاومون و استخدموا جذوع شجر التارى حتى حرقوا منه الكثير و كانت العاقبة للمسلمين و كان لهم الفتح المبين و قد استشهد في هذه المعركة أكثر من عشرين مجاهدا و عاد الجيش الاسلامى ظافرا منتصرا و في أثناء عودته كان البحر هائجا مما اضطره إلى الانتظار لعدة أيام .

و في خلال تلك المدة انتشر في الجيش وباء يعرف ”بحمامة الغز“ فهلك بسببه آلاف مؤلفة ، و كان هذا المرض يتمثل في ظهور بثور و حبوب مسممة على الوجه و الفم . و كان من بين المهالكين ربيع بن صبيح البصرى الذى كان يعتبر من كبار المصنفين و الفقهاء و المحدثين المرابطين في عبادان و خرج للمجاهد في سبيل الله حسبة .

أما باقى الجيش فقد توجه بعد ذلك إلى العراق ، و ما أن وصل قريبا من ساحل فارس حتى هب طوفان عات أغرق أكثر السفن بمن عليها من المجاهدين و استطاع عبد الملك بن شهاب المسمى الوصول إلى دار الخلافة و معه جماعة من أهل باربد مقبوضا عليهم ، من بينهم ابن راجا باربد ، فقرر الخليفة المهدي حاكما على بلاد السند بعد هذه الواقعة .

وما من شك في أن هذه الحملة وهى الرابعة على نواحي سندان كانت قوية و منظمة لانها كانت تحت رعاية الخليفة المهدي مباشرة و لذلك فقد حققت نجاحا كبيرا بالنسبة لكل ما سبقها من معارك فقد أبلى فيها المتطوعون والمرابطون بلاء حسنا و أسهموا بنصيب كبير و بخاصة الأُسورة و السياجحة الذين واتهم الفرصة للرجوع الى بلاد آبائهم و أجدادهم محاربين .

و لقد عاد الجيش منتصرا لولا ذلك الوباء الذى فتك بكثير و كان سببا فى القضاء على فكرة ارسال جيش انتحارى آخر إلى الهند فى المستقبل و من جهة أخرى فان الفتن الداخلية فى السند لم تعط فرصة لذلك .

### الفتن الداخلية فى السند صرفت النظر عن بلاد الهند

للاسباب التى ذكرناها آنفا لم تقف على أى نشاط للمسلمين فى كجرات و مملكة بلهرا بعد معارك سنة ١٦٠ هـ ، فقد أدت الحالات غير الطبيعية و غير المستقرة فى السند إلى صرف الخلفاء العباسيين عن التقدم بعد ذلك فى بلاد الهند على خلاف ما كان يبدو أولا و كانت الفتن الداخلية فى بلاد السند قد اشتدت نظرا لبعدها عن مركز الخلافة فى بغداد مما هيا للمخالفين للعباسيين من الخوارج و الروافض و الاسماعيليين والملاحدة جوا خصبا فاتخذوا من تلك الديار مراكز لحركاتهم و نشاطهم امتدت من البحرين إلى سواحل الهند و داخلها ، و كانت كلها تتسم بالصبغة الدينية و كانت هناك فى كل مكان ثورات وضعت بذورها فى عهد الأمويين .

لذلك خرج كل من معاوية بن الحارث العلافى و أخيه ' محمد بن

١- سياتى الكلام على ذلك مفصلا فى الدولة المهارية .

الحارث على سعيد بن أسلم بن زرعة الكلابي مندوب الحجاج على  
السند و كان من نتيجة ذلك قتل سعيد بن أسلم و استيلاء معاوية  
وأخيه على السند و تبع ذلك ثورات عديدة شملت كل اقليم السند  
وكل من وافته الفرصة للاستقلال بالحكم عن الخلافة فعل واستقل ،  
ولما كان عهد الخليفة أبي جعفر المنصور وفد عنده داؤد بن يزيد بن  
حاتم بعد تنصيبه حاكما على السند و معه شخص يدعى "أبو صمة" كان  
علاقا لبني كنده وجرثومة ثورات و كان بشر بن داود أيضا من المخالفين  
للعباسيين في السند وقد أعلن الثورة والعصيان في عهد المأمون علانية  
فدق رأسه غسان بن عباد و قرر موسى بن يحيى البرمكي حاكما على  
السند الذي توفي سنة ٢٢١ هـ فخلفه ابنه عمران .

و عندما تولى الخليفة المعتصم الخلافة من سنة ٢١٨ الى ٢٢٧  
اهتم بأمر السند و حكومته .

و في عهد عمران بن موسى استطاع شخص يدعى محمد بن خليل  
الاستيلاء على قنداييل فاعتقله عمران و أرجع قنداييل تحت لواء  
الخلافة و في هذه الآونة أخذت الحالة صورة الحرب الأهلية بين العرب  
المقيمين في السند فقامت نعة النزارية واليمينية و جاشت العصبية العمياء  
فحدثت منازعات و احتكاكات فانحاز عمران إلى اليمينيين و ذهب عمر بن  
عبد العزيز الهباري مع النزاريين .<sup>١</sup>

و فيما بين سنة ١٦٠ إلى ٢٢٧ انتشرت الاضطرابات العنيفة ببلاد  
السند التي كانت سببا في عدم انتظام الامور و شيوع الفوضى ، ولهذا  
لانجد في كتب التاريخ أى شىء يدل على حدوث حملات على الهند بعد  
سنة ٥١٦ .

١- ليس المقصود بالنزاريين هنا طائفة الشيعة المعروفة و انما يراد  
بالبائية "القحطانيين" و بالنزاريين "الحجازيين" .

## قيام الدولة الماهانية في سندان في عهد

المأمون حوالي سنة ٥٩٨ هـ :

وسط تلك الحالات غير الطبيعية التي مرت ببلاد السند أيام المأمون والمعتصم استطاع أحد عتقاء بني سامة وهو الفضل بن ماهان أن يثبت أركانه في سندان التي لم يكن لها قبل ذلك أي ارتباط بالخلافة فقد كانت من أعمال مهارجكان يلهمها حاكم كجرات .

لقد كان المسلمون يسعون منذ العهد الفاروقى حتى عهد الأمويين والعباسيين للسيطرة على سندان ونواحيها ولذلك وجه المهدي الخليفة العباسي جيشا خاصا ، ولكن القدر و ارادة الله تعالى شاءت أن يكون ذلك على يد الفضل بن ماهان الذي استطاع أن يقيم فيها حكومة مستقلة سار بها بتفكير عميق و نظر ثاقب و بصيرة سياسية ، و أوجد علاقات ودية مع الخلافة العباسية و بذلك تحق للمسلمين حلمهم القديم كما أصبحت هذه الحكومة الاسلامية الصغيرة في أمن و هيبة جعلت الحكام غير المسلمين المجاورين لها في رعب منها و حذر من بطشها وهكذا ظهرت الدولة الماهانية في سندان الى الوجود تعبيرا حيا واقعيا لآمال المسلمين الاولين .

وقصة هذه الدولة في التاريخ رهينة تصریح للامام البلاذري .  
فانه وحده الذي جاء بذكرها في العبارات الاتية :

”حدثني منصور بن حاتم قال : كان الفضل بن ماهان مولى بني سامة فتح سندان و غلب عليها و بعث الى المأمون رحمه الله بفيل و كاتبه و دعا له في مسجد جامع اتخذها فلما مات قام محمد بن الفضل بن ماهان مقامه فسار في سبعين بارجة الى ميد الهند فقتل منهم خلقا وافتتح فالى و رجع الى سندان و قد غلب عليها أخ له يقال له ماهان بن الفضل

و كاتب أمير المؤمنين المعتصم بالله و أهدى إليه ساجا  
 لم ير مثله عظام و طولا و كانت الهند في أمر أخيه فمالوا  
 إليه فقتلوه و صلبوه ثم ان الهند بعد أن غلبوا على سندان  
 فتركوا مسجدها للمسلمين يجمعون فيه و يدعون للخليفة<sup>١</sup> .

و لم يتناول أحد من المؤرخين الكلام على الدولة الماهانية غير  
 البلاذري<sup>٢</sup> و أبو منصور بن حاتم النحوي في السطور التي ذكرناها  
 سابقا والتي ستعرف على ضوءها حقيقتها و لاسيما و أن كلا الراويين  
 البلاذري و أبو منصور من خاصة رواة و علماء التاريخ الاسلامي القديم  
 للهند و المهتمين به بدليل أن العلامة البلاذري هو وحده الذي روى لنا  
 المعارك الاولى للمجاهدين المسلمين في الديبل و بهروج و تهانة في  
 كتابه 'فتوح البلدان' و ان كان ياقوت الحموي قد تكلم عن الحملة على  
 الديبل و أبو منصور بن حاتم نزيل الهند عن بيت الاصنام فيها و عن  
 راجا داهر و قتله . و عن بديل بن طهفة في قنداييل فان البلاذري قد  
 أدرج كل ذلك في كتابه .

### سبب صمت المؤرخين و عدم تعرضهم لهذه الواقعات :

لم يرد ذكر الحكومة العربية في سندان في كتب التاريخ الاسلامي  
 لان وجودها أو عدمها كان في صدر الاسلام و كان المسلمون قد  
 اجتهدوا و حاولوا أكثر من مرة بل مرات متعددة الاستيلاء على بعض  
 المناطق في الهند فلم يوفقوا في البداية .

و بعد مرور مائة سنة على هذه الحكومة النائية و مضى زمن  
 كبير عليها زار الهند كل من ابن خرداذبه و الاصطخري و المسعودي و  
 بزرج بن شهريار الرامهرمزي و ابن رسته و ابن حوقل و بشارة المقدسي

١- فتوح البلدان ، ص ٤٣٢ ، ٤٣٣ .

٢- نقل البلاذري عن ابى منصور نزيل الهند .

و غيرهم وكتبوا عن جغرافيتها .

وبعد زوال الدولة الماهانية بعدة سنوات كتب سليمان التاجر سنة ٥٢٣٧ هـ وأبوزيد السيرافي سنة ٥٢٦٤ هـ على حالات الهند والصين و لكنهما لم يتحدثا اطلاقا عن الدولة الماهانية و لكنهما أشارا براجا بلهرا الذى كان توجد في حدود مملكته حكومة اسلامية و لا يرجع عدم تعرض هؤلاء الجغرافيين والسياح بالكلام عن هذه الدولة جهلهم بها خاصة و أن آثارها واضحة أمام أنظارهم شأنها في ذلك شأن أربع حكومات عربية أخرى في السند والهند ظنا منهم أنها حكومات صغيرة تستحق الذكر خاصة في وقتها .

يتبع




---

١- كما يمكن ايضا ان يكون المؤرخون قد اهملوا ذلك عمدا بناء على اعتبارات عندهم او لعدم توافر الشروط الواجبة في الدولة في نظرهم آنذاك .